فصلية اللسان المبين (بحوث في الأدب العربى)
محكمة عليها
السنة الثالثة، المسلسل الجديد، العدد الخامس، خريف ۱۳۹۰

معروف الرصافى و نزعته الإجتماعية اِلى المرأة والفقر*

الدكتور أبوالفضل رضايى
أستاذ مساعد فى جامعة شهيد بهشتى
الدكتور عبدالله شفيعى
أستاذ مساعد فى الجهاد الجامعى

الملخّص

معروف الرصافى شاعر العراق الكبير و احد أعلام النهضة الأدبية و من كبار شعراء المدرسة الكلاسيكيّة قد طرق اغلب ابواب الشعر القديمة من مدح ورثاء و غزل و وصف و خمريات؛ ولكن تميز بشعره السياسى و الإجتماعى و اشتهرب«شاعر الحريّة» و«شاعر البؤساء» لما نظمه من أشعار ثورويّة ملتهبة ولما عالجه من قضايا إجتماعية و سياسيّة. لشعره ميزات عديدة فهو فضلاً عن متانة اللغة ورصانة الأسلوب يلازم روح العصر مقاصده و مطالبه.

بيئة الشاعر الحافلة بالأحداث و معيشته المملوءة بالكثير من الوان الفقر و الفاقة و حرمان دعت الرصافى الى إهتمام بشوؤن الناس والوطن والموضوعات الإجتماعية التى يعانيها مواطنيه. هذه العوامل المذكورة جعلت الشاعر شاعراً ثورويّا و اجتماعيا و ساعدته على أن يشعر آلام الناس و يتأثر بها. نحن عندما نقرأ ديوان شعره و نتعمق فى قصائده الإجتماعية، نراه كمراة تنعكس فيها كل الحوادث السياسيّة و الثورات الإجتماعية و حركات الوطنيّة التى وقعت فى عصره . فهو شاعر انفرد بالشعر الإجتماعى فى العراق . نحن فى هذه المقالة عالجنا الموضوعين الهامين من نزعة الشاعر الإجتماعيّة هما المرأة و الفقر و تركنا غير هما من الموضوعات إجتناباً من إطالة الكلام و الحشو.

الكلمات الدليليّة

الرصافى، النزعة الإجتماعيّة، الفقر، المرأة، عراق، شعر الحديث.

---

* – تاريخ الوصول: ۱۳۸۹/۰۲/۱۲ تاريخ القبول:۱۳۹۰/۰۴/۲۵
عنوان بريد الكاتب الإلكترونى: A- Rezayi@sbu.ac.ir

١- مقدمة

الواقع أن أديب العصر الحاضر كان صورة ناطقة لعصره. فإن الحوادث السياسيّة و الثورات الاجتماعيّة و الحركات الوطنيّة والاحتكاک بالأمم الغربيّة أدت كلها إلى توجيه الأدب العربی نحو اتجاهات جديدة أخذ يسير فی تياراتها. نعم لقد ظهر فی أدب العربی فی تطوره خلال العصور نزعات شتىّ، إلّا أن ظروف الحياة التی شب فيها منذ فجر النهضة حتی اليوم جعلته يمتاز بنزعات جديدة لم يعرفها علی هذه القوّة من قبل، فرأيناه شديد الصفة الواقعيّة وثيق الصلة بالحياة اليوميّة التی تحياها الأمة العربية منذ فجر هذا القرن. و لقد أخذ الأدب العربی الحديث، يعبّر عن وعی الأمّة العربية و يصبح وجها من وجوه الاتصال فإذا ما طالب الشعب بالحريّة و قام مناضلا فی وجه المستعمر. كان الأدب أول عدة من عدد النضال و يمكننا أن نقول إن أبرز نزعة ميزت أدبنا الحديث هو نزعته القوميّة الوطنيّة، و النزعة الثانية هی نزعته الاجتماعيّة الاصلاحيّة. فقد رافق استيقاظ العرب من سباتهم حركات اجتماعيّة تبغی الاصلاح و الاستقرار الاجتماعی. فكنت ترى المنادين بضرورة إصلاح الأوضاع الاجتماعيّة بعد أن وصفوها وصفا مستهجناً. فتعرضوا إلى أوضاع المرأة و ضرورة تعليمها و بحثوا قضية السفور و الحجاب و واجب المرأة فی المجتمع، و ظهرت الدعوة إلى السعی فی كسب العيش و ازدراء فكرة الزهد الكاذب و التوكل علی الغير باسم التوكل علی اللّه، و ظهر النضال بين الدين و الالحاد كما ظهر النضال بين المحافظة علی الأخلاق الموروثة و بين الخلاعة. (الركابی، ٢٠٠١: ٣٠٤)

و من شعراء هذه النزعة فی هذا العصر، معروف الرصافی شاعر العراق المعروف بشاعر البؤساء الذی استوعی الأنظار بشعره الثوروىّ الاجتماعیّ و ترک فی قلب مواطنيه المنكوبين بالآلام أثراً من الأمل والرجاء و أعاد للمرأة حقوقها المضيعّة و حريتها المسلوبة و بقی فی القلوب خالداً. و هو أشهر من أن يعرف لما كان له من تأثيرات واضحة فی الحياة السياسيّة و الاجتماعيّة العراقيّة خصوصاً. و هو يعد من الطلائع الوطنيّة الأولی من شعراء هذا القرن. فقصائده و مواقفه خير دليل علی ذلک،فنحن نريدأن نريكم نظرته الإجتماعيّة فی قصائده و نركّز علی المسألتين الهامتين هما المراة و الفقر.

فی طريق كتابة المقالة هذه واجهنا بعض البحوث التی تطرقت الی هذا الموضوع غير مباشرة فی ثوب الكتاب أو المقالة أو الأطروحة و جدناها بعد القراءة غير مشبعة الی مقصدنا فما منعتنا عن مواصلة الطريق لأنها نظرت الی الموضوع نظرة عابرة غيرمحلّلة بل

شوقتنا أكثرمن قبل إلى الورود فی هذا البحث الهام .من أهمها أطروحتان ،أطروحة فی جامعة تربيت مدرس وأخرى فی جامعة طهران عالجتا الآراء الإجتماعية والسياسيّة و بعض المظاهر الإجتماعيّة فی شعر الرصافی مثل الجهل و الفقر معالجة عابرة.

و نحن نحاول فی هذه المقالة أن نرسم تصويراً موجزا من المعروف الرصافی و حياته و أفكاره، آثاره و أهم وجوه النزعة الاجتماعيّة فی أشعاره. و أشرنا إلى المفاهيم الاجتماعيّة فی أشعاره و عالجنا بعضها معالجة شاملة من شتى المرائی على قدر بضاعتنا و ذكرنا لها شواهد شعريّة من ديوانه. و فی النهاية نرجو من الله توفيقا يقودنا إلى مواصلة العمل فی المستقبل القريب.

۲- تصور عام

ولد معروف عبدالغنی محمود الرّصافی ببغداد فی محلة القرغول من جانب الرُّصافة فی سنة ۱۸۷۵ من الميلاد. فوالد الرصافی كردیّ الأصل وامه عربيّة النُجار و أصل أبيه ينتمی إلى عشيرة الجبارة التی تدعی أنها من السادة العلويّة. تعلّم دروسه الابتدائيّة فی المدرسة الرشديّة العسكريّة و لم ينل شهادتها. و زار من خلالها الكتاب الكثيرة و تلقّی دروسها جميعاً فمنها: مدرسة أهليّة تسمی مدرسة «منيف الأفندی» و تعلم فيها الخط و أتمّ قراءة القرآن الكريم و لم يناهز عمره عشر سنوات. و دخل أيضاً فی المدرسة العسكريّة لأنّ أمّه كانت تحبّ أن يكون ابنها ضابطا فی الجيش و هكذا تلقی علومه اللغويّة و الأدبيّة على يد واحد من أشهرأساتذة بغداد فی الدرسات الدينيّة و اللغويّة، هو الشيخ محمود شكری الآلوسی. بقی الرصافی يدرس على يدالآلوسی، قرابة اثنتی عشرة سنة و عندما قامت السلطات العثمانيّة بنفی الآلوسی عن بغداد، كان الرصافی قد بلغ درجة عالية من المعرفة باللغة و الشعرالقديم. و قد ذهب الرّصافی، كالزهاوی إلى تركيا فی العقد الأول من القرن العشرين حيث اجتمع بالأحرار من الأتراک و اتصل بأفكار الثورة الفرنسيّة التی كانت قد ترجمت إلى التركيّة. و قد انتشرت هذه الأفكار سريعا بين جيل الشبان من الثوريين الذين استطاعوا بعد ذلک اسقاط عبدالحميد الثانی و من بعده تقويض الخلافة العثمانيّة جميعاً و كانت استجابة الرصافی إلى هذه الافكار عميقة و صادقة . (الزركلی، ۱۹۸۶: ۲۶۸؛ غربال، ۱۹۸۶: ۸۷۰)

يرتبط اسم الرصافی بالأحداث السياسيّة فی تاريخ العراق فی العقود الأولى من القرن العشرين كما يرتبط بالتصور الاجتماعی فی العراق، و نجد فی شعره خطا مستمرا من التطور فی الأفكار و العلاقات السياسيّة أكثر مما نجد لدى الزهاوی. رغم أنه كان يتردد أحيانا فی مواقفه كانت مسيرته ترتبط بالحياة العامّة و رغبته فی تسنّم المناصب الرسميّة جعلته يراوح بين قبول السلطة و رفضها: عثمانيّة أو بريطانيّة أو وطنيّة؛ لكن الرفض و

التمرّد کانا إجمالا من أبرز المواقف فی حیاته و شعره. کانت طبیعة الرّصافی أبیّة مندفعة فلم یستطع التسویة عموما فی المواقف التی لاتلیق و لذلک عرف فی حیاته شیئا من الفقر و النفی و البطالة. و کانت تقلباته السیاسیّة بین الحین و الحین تحدث غالبا بسبب طموحه إلی المناصب، و هو أمر مألوف تقلیدی لدی الشاعر العربی. کما تحدث کذلک نتیجة لمزاجه التأثری المندفع و سذاجته السیاسیّة و هی من المواصفات المألوفة فی العقود الأولی من القرن العشرین. (الجیوسی، ۱۹۹۶: ۲۵۰)

کان الرصافی طلیعة شعراء جیله فی کسر طوق الأسالیب التقلیدیّة و الرجعیّة فی التفکیر و التعبیر السیاسی فخرج بالشعر إلی الحیاة من حوله بخیرها و شرها. و کان ذلک نصراً کبیراً للشعر الحدیث (نفس المصدر: ۲۵۲). أما بدوی طبانة فی کتابه «التیارات المعاصرة فی النقد الأدبی»، فیعدّه من زمرة الأدباء الذین تأثروا بالمبادی الجدیدة الغربیة التی وفدت علی الأمّة العربیّة من خلال المعارک العنیفة و بینها کثیر من التناقض، فلهذا یجد الرّصافی حیناً من رجال ترکیا و من الدعاة إلی سیادتها و توطید حکمها فی بلاد العروبة و یجده حیناً آخر فی مقدّمة الثوار علی حکمها و من الدعاة إلی وحدة الأمّة العربیّة و یجده بعد ذلک یصلی الانجلیز خلفاء الأتراک فی استعمار البلاد العربیّة شواظاً من شعره (طبانة، ۱۹۸۵: ۲۷). وقد تذبذب شعره بین التقلید و الذاتیة وکان یسلک تارة طریق القدماءحتی لیبدو خالیاً من روح العصروتیارته ویساير تارة أخری مآسیه وتقلبات زمانه فیبدو ذاتیاً و لکن الألفاظ والصور و العبارات اقرب الی القدیم منها من الحدیث.

کان عصر الرصافی ـ کما أشرنا بالموجز ـ عصر تغییر و تطور فی الفکر والاجتماع. إذ أخذت نتائج الاتصال بالغرب تظهر جلیّة فی شعر الشعراء و نثر کتّاب العرب. و أخذ الشعراء و الأدباء یتصلون بالجماهیر و یشعرون مشاکلهم و آلامهم و یعیشون معهم آمالَهم و تطلعاتهم مما أثر فی لغة هؤلاء الشعراء و جعلها تقترب من لغة الجماهیر و أفهامهم. و إزاء هذه التطورات والتغییرات التی فرضتها الظروف السیاسیّة و الاجتماعیّة، انقسم الشعراء إلی مؤیدٍ للتغییر و التجدید و مخالفٍ له. و قد اتخذ الرصافی موقفا وسطا جمع فیه بین المحافظة و التجدید. فالمحافظة واضحة فی العدید من قصائده، خاصّة ما نظمه فی أوائل شبابه عندما کان طالبا للعلوم العربیّة و قد درس الشعراء القدامی و شعرهم و تأثر بألفاظهم و تعابیرهم. فجاء هذا التأثر جلیا فی بعض تلک القصائد. (الجیوسی،۱۹۹۶: ۲۵۳)

کان الرصافی تلمیذ المدرسة الکلاسیکیّة التی کان فی مقدمتها محمود سامی البارودی (۱۸۳۹ـ۱۹۰۴م) الذی کان من أعلام التجدید فی الشعر العربی الحدیث، حیثُ قرأ التراث

الشعری القديم فی مختلف عصوره و تأثر بالشعراء الذين نشأوا فی أبهر العصور كأبی نواس و أبی تمام و البحتری و ابن الرومی و المتنبی و المعرّی و غيرهم. (الخفاجی، ۱۹۹۲: ۱۴۳)

أما تجديد الرصافی علی الصعيد اللغوی، فيتمثل فی لجوئه إلی استعمال المفردات المألوفة و السهلة لدی الجماهير و المثقفين، التی تشبه لغة الصحافة و الجرائد. و من أسباب هذا التجديد تعلق الشاعر بالمجتمع و تعاطفه مع الجماهير و التزامه برسالته فی خدمة قضاياه و التبشير بأهدافه و معالجته مشاكله و صعابه التی يواجهها. فنجده حريصا كلّ الحرص علی إبراز فكرته و موضوعه بأسلوب تدركه الأفهام. و يتضح هذا التجديد فی الكثير من قصائده الاجتماعيّة و السياسيّة. (عبود شراد،۱۹۹۸: ۹۶)

أما من حيث صناعة الشعر و بناء القصيدة و أسلوبه، فنراه شاعراً سليقيّاً صناعيّاً و هو فی صناعته أبرع منه فی سليقته. و قد جمع شعره إلی جزالة البدویّ، رقّة الحضریّ و تفنّن العصریّ. و شعره الروائیّ أو القصصیّ يفضّل علی سائر ضروب شعره بما فيه من دقّة الوصف و رقّة التعبير و براعة الأسلوب و بداعة الديباجة إلی استفراز الشعور و تحريک العواطف حتی إذا قلنا إنه قد انفرد بين شعراء عصره فی هذا النوع من الشعر فلا نكون مغالين. و يجدر به أن نقول إنّ الرصافی أشعر الشعراء فی قصائده «السجن فی بغداد» ، «عالم الشعر» ، «أم اليتيم» ،كما نقول إنّ شوقی أشهر الشعراء فی «صدی الحرب» ، «رثاء إسماعيل» و «البوسفور كأنّک تراه» و حافظ أشعرهم فی «مرثية الأستاذ الامام» و قصيدة «محرر المرأة» (الرصافی ، د.ت: ۳۲-۳۱) .

و الرصافی فی مزيتی السهولة و نمنمة الديباجة شبيه بالبحتری فالكلمات فی ابياتها مختارة منتقاة. و قد رتبت بحسب ترتيب المعانی فلا تقديم و لاتأخير ولاحشو ولاتعقيد ولا استعارات بعيدة. و قد تتلی عليک القصيدة من شعرالرصافی فلا تدری و أنت تسمعها ان كنت تسمع نظماً منثوراً أو نثراً موزوناً. كما قال نفسه يصف شعره:

وارسلتهُ نظماً يروق انسجامُه فيحسبُهُ المُصغی لانشاده نثراً

و مثله قوله:

فانّی ما اطلعت شمس حقيقة لمستمعٍ إلّا لتغرب فی السمع

ولست اَبالی بعد إفهام سامعیً أكان بخفضٍ لفظ ما قلت أم رفع

كما أشبه الرصافی البحتریَّ فی هذا فكانا شاعری ألفاظ و ناشرَی ديباج، أشبه أباالطيب المتنبی فكان معه شاعر معان و حكيم حجّة و برهان. فهو فی كثير من مواقفه يستخرج المعانی الدقيقة و يعبر عنها بألفاظ جزلة و أسلوب فخم. و يضمن شعره الأمثال و الحكم و التلميحات إلی قضايا العلم و الفلسفة و التاريخ. و كثيراً ما سلک طريق التهويل و الغلوّ فی الوصف حتی

لیخیل إلیک أنه المتنبّی لولا کلمات أو تعابیر تجدها أحیانا فی شعره تنبّهک إلی أنک انما تقرأ شعراً للمعاصرین (نفس‌المصدر: ۱۳) و هذا کقوله:

لعمرک إنّ الحرّ لا یتقیّد ألا فلیقل ما شاء فیّ المفند
إذا انا قصدت القصید فلیس لی نشدت به غیر تبیان الحقیقة مقصد
بشعری مطلباعزّ نیله ان هان عندالشعر ما کنت انشد
فللنجم بعدٌ دون ما أنا ناشد وللدرّ قدر دون ما أنا أنشد
و کم جنبتنی عزّة النفس منهلاً و ما أنا إلا یطیب به لکن مع الذل مورد
شاعر ذولة انوح بها حینا و حینا أغرّد

(نفس المصدر: ۷۴)

أما للرصافی فی کتابه «الأدب الرفیع فی میزان الشعر و قوافیه» آراء قیمة و ملاحظات مهمّة فی الشعر و علاقته بالفنون الأدبیّة الأخری'. یقول الرصافی: «لمّا کان الشعر ولید الغناء و قرینه لزم أن یکون مطابقا لما فیه من ألحان و إیقاع و لا یکون کذلک إلّا إذا کان موازناً لتلک الألحان فی الحرکات و السکنات و هذا هو الوزنُ فی الشعر و بهذا تبیّن لک حکمةُ وجود الوزن فی الشعر و فلسفته ...». (البقاعی،۱۹۹۰: ۲۲۳)

أما رأیه الخاص فی هذا المجال، فهو تجنّب انواع البدیع ما أمکن و العنایة بأن یکون الشعر سلساً مفهوماً و لذا تسمعه یقول:

و لستُ بالشاعر الذی یرسل اللفظ جزافاً لکی یصیب جناسه
انا لا أبتغی من اللفظ إلا ماجری' فی سهولة و سلاسة
انما غایتی من الشعر معنیً واضحٌ یأمن اللبیب التباسه

(الرصافی، د.ت: ۹)

و هکذا شاعرنا (الرصافی) فانه لم یعد یعبأ من تزایین الشعر إلّا بالبیان ایضا فمن ثم وجب ان یلقب بأمیر البیان فی الشعر کما لقب الأمیر شکیب[۱] بامیر البیان فی النثر. و من المیزات التی انحصر بها الرصافی أنّ له تعابیر خاصّه لم نسمعها لغیره فمن ذلک «وغی العیش» و الوغی جلبة الحرب فجعل للعیش و الزّحام علی الحیاة وغی یکثر فیها الضحب و الجلبة. و قوله «خنی الطبع» و اصل الخَنا الفحش فی القول و خنی الدهر نوائبه. (نفس‌المصدر: ۲۵)

أما فنون الشعر و موضوعاته لدی الرصافی ، فقد طرق الشاعر فیها اغلب ابواب الشعر

القديمة من المدح و الرثاء و الخمريات و الغزل والوصف. و تميّز بشعره السياسی و الاجتماعی. فی الوصف كان الشاعر قد اكثر من وصف المخترعات الحديثة مثل السيّارة و الطائرة و القاطرة وغيرها. كذلک كانت له قصائد فی الوصف الحسی للطبيعة.

أما فی الآثار الفكريّة و الأدبيّة، ترک الرّصافی آثاراً قيّمة فی مجالی الفكر و الأدب منها المطبوع و غيرالمطبوع. و من أهمّ آثاره المطبوعة: (۱) الرؤيا (رواية ترجمها نامق كمال الكاتب التركی ـ طُبع فی بغداد سنة ۱۹۰۹ م). (۲) نفح الطيب فی الخطابة و الخطيب (۳) تمائم التعليم و التربية (۴) دروس فی تاريخ آداب اللغة العربيّة (۵) رسائل التعليقات (۶) علی باب سجن أبی العلاء (۷) عالم الذباب (۸) الأدب الرفيع فی ميزان الشعر و قوافيه (۹) محاضرات فی الأدب العربی (۱۰) نظرة إجماليّة فی حياة المتنبی (۱۱) شعر و آراء أبی العلاء المعرّی (۱۲) (وفی النهاية) ديوانه الذی يشتمل الأجزاء المختلفة فی موضوعات شتّی فمنها: الكونيّات ـ الاجتماعيّات ـ الفلسفيّات ـ الوصفيّات ـ الحريقيّات ـ المراثی ـ النسائيّات ـ التاريخيات ـ السياسيات ـ الحربيّات و المقطّعات (الرصافی،د.ت:۳۵) .

۳- نزعته الاجتماعيّة

كانت حياة الرصافی الحافلة بالأحداث و معيشته المملوءة بألوان البؤس و الشقاء و بيئته التی عاش فيها و هی مثقلة بالكثير من مظاهر الفقر و الحرمان و بالعديد من المشكلات و العصر الذی عاش فيه و هو يموج بالتيارات الخفيّة و بأيادی الاستعمار و الكثير من المؤامرات. كان ذلک كلّه من العوامل و المؤثرات التی نجدها فی عصره سببا فی دقّة حس الشاعر و دقّة مشاعره و شدّة تأثّره بكل الجوانب الانسانيّة فی الحياة و كان من نتيجته، يقظة الشاعر و انتباهه لكل ما هودقيق و جليل من المثل و الغايات الشريفة و لكل احساس انسانی يربط الشاعر بالانسانيّة و بالناس.(الخفاجی، ۱۹۹۲: ۱۷۳)

و الشعر الاجتماعی، هو فن انفرد به حافظ فی مصر و الرصافی فی العراق. يشمل شعر المجتمع فی وصف السجون و اليتامی و التعليم فی بغداد و دعوته للاحسان و افتتاح المدارس و تحرير المرأة و إنشاء دور اليتامی و فی تكريمه للعاملين ولرجالات العرب و للساسة الوطنيّين و غير ذلک من شتی موضوعات الشعر الجاهلی عند الرصافی وفی ديوانه باب كبير عنوانه «الاجتماعيات».(نفس المصدر: ۱۷۸)

البيئة و أحوال العصر دعت الرُّصافی كما دعت الزهاوی إلی الاهتمام بشؤون الوطن و الناس و الموضوعات هی: نشر العلم و القضاء علی الجهل، إخراج المرأة من ظلمتها، الاعتماد علی النفس و نبذ التواكل و التخاذل، نشرلواء العدل وإنصاف الطبقة البائسة... إنها موضوعات لاكتها الألسنة و تردّدت اصوات دُعاتها فی كلّ مكان و قدعالجها شاعرنا بكلّ

ما أوتی من قوّة حتی عرف بـ «شاعر البؤساء». کان همّه الأوّل أن یوقظ الناس من غفلتهم فیتطلّعوا إلی الوجود تطلع احیاء و یخرجوا من الجمود إلی الحرکة و من الخمول و التشنج إلی العمل الذی ینفع و یرفع. (الفاخوری، ۱۹۸۶: ۴۸۸)

فإذا شاعرنا لایعیش لنفسه و انّما یعیش لمواطنیه و قد یمتدّ بصره إلی مثل أعلی فیعیش للانسانیّة کلّها و هو فی ذلک جمیعه ینفصل من عالم الذاتیّة و الفردیّة و یلحق بمحیط أوسع یتصل فیه بالناس ممن حوله و ممن هم بعیدون عنه و حری بالشاعر أن یفکر اول ما یفکر فیمن یعیش معهم و فی آلامهم و کوارثهم و أن یهب لهم شعره و أن یجعله منفذا للتعبیر عن حقوقهم الانسانیّة. و الرصافی من هذه الناحیة، یکتظ قلبه بمشاعر انسانیّه رقیقة نراها ماثلة فی کل جانب من دیوانه إذ یدعودعوة واسعة إلی التعاطف الانسانی و البر بالفقراء و المعوزین و ایضاً إنه یدعو دعوة واسعة إلی التخلی عن کلّ مایشین اخلاق قومه و عقولهم و لعله من أجل ذلک کان یشید دائماً بالعلم و إنشاء المعاهد و المدارس کما کان یدعو إلی إعطاء المرأة حقوقها. فهو یرید أن یزیل کل الحواجز التی تعوق شعبه عن النهوض و الوقوف علی قدمیه بین شعوب العالم. (ضیف، د.ت: ۶۲)

و قد وقف الرصافی فی الصراع الاجتماعیّ بجانب الشعب جانب اکثریته الساحقة، جانب التقدم و العدالة الاجتماعیّة، جانب الحرّیة والمساواة، جانب القومیّة و کان الرصافی شاعراً ثائراً مجدداً، مهّد لثورة شعریّة، رائعة لاتزال بعض آثارها قائمة و جعل الشعر للشعب و تحول من اللفظ إلی المعنی و إنه کان شاعراً مصلحاً ثائراً علی تقالید المجتمع، فشعره مزاج من فیض الشعور و من ثقافة عامة عمیقة.(الخفاجی، ۱۹۹۲: ۱۶۸)

و إذا تکلّم عن مساوینا الاجتماعیّة نحا فی القول منحی المصلحین المتفطنین لموضع الداءالدفین و هکذا إذا تکلم فی نقد السیاسة و الأخلاق و الآداب والعادات و التقالید. و ربمّا لم یقم إلی الیوم فی بلادنا شاعر مثله أبدع القول فی وصف حیاتنا الحاضرة و مطالبها العلیا إبداعه حتی صدق علیه ماقاله هو عن شعره:

و أجودُ الشعر ما یکسوه قائلَه بوشی ذا العصر لاالخالی من العصر

علی أنّه إذا شارکه فی هذه الأغراض الشعریّة الاجتماعیّة مشارک فإنه فی وصف البؤس و البؤساء منقطع القرین و فی إثارة الشفقة علیهم لم یشبهه أحدٌ من الشعراء المعروفین. (الرصافی،د.ت: الباء)

کما تمیَّز شعره بالتعامل المباشر مع الظواهر الآنیة لحیاة عصره. و لعل ذلک ساعده علی

أن يتحسس آلام الناس و ينفعل بها و يواسيهم بتعبيراته عنها اكثر من الشعراء الذين عاصرهم. ولهذا كان أشد مقتاً و أعنف نقداً للسلطان العثمانی قبل انتصار الدستوريين و أصدق تصويراً للأحوال العامة بعد الدستور.

۴-أهمّ الموضوعات الإجتماعيّة فی شعره

۴-۱-المرأة: أنشد الرصافی حول المرأة و دورها فی المجتمع أشعاراً كثيرة فی شتّی المجالات و المناسبات، حيث جعله فی مقدّمة المفكرين و المدركين لأهميّة دورالمرأة كأم و ركن هام فی النظام الأجتماعی الذين رفعوا صوتهم إلیٰ أقصیٰ نقاط العالم و استغاثوا بين المرأة و الرجل من ناحية الحقوق التی يتمتّع بها الرجال كالتّعليم و التربية فی الدرجة الاولی و رفعوا شأنها كشأن الرجل لأنهم عدّوها مربيّة اولی قبل مرحلة المدرسة و المعلم و البيئة الإجتماعيّة. من قصائده الهامّة فی هذا المجال قصيدة «التربية و الأمهات» و قصيدة «المرأة فی الشّرق» و فی هاتين القصيدتين، يشير الرصافی إلی أسباب تأخر المجتمع و جموده و تأثير المرأة العربية و العراقية فيه و دورالحكام و الأمراء فی هذا التخلف و التأخّر.

للرصافی أشعار كثيرة فی المرأة شأن أكثر الشعراء ولكنّه يمتاز عن اولئک الشعراء بأنه لاحظ بعينه الفاحصة و ذهنه الذكی و انسانيته الرحبة و غيرته علی ابناء وطنه و قومه، لاحظ الحالة الإجتماعية المنحطّة للمرأة العراقيّة و العربيّة و جهلها و حجابها و نظرة الرجال إليها فشنها حربا شعواء لاهوادة فيها و لاهدنة علی المتسلطين و علی الجامدين و علی رجال التربية و التعليم مطالبا بانصفاها و انقاذها و مساواتها التامّة مع الرجل لتتم سعادة المجتمع. واهم ما نظمه من القصائد الخاصّة بمفهومه الجديد عن المرأة قصيدته «التربية و الأمهات» الّتی قد أجاد احد تلامذة الرصافی فی القدس الأستاذ «حمدی الحسنی» عندما كتب عنها بانها «تعتبر من اقوای انواع الشعر الأجتماعی و اعمقه تأثيراً فی نفس الأمّة و لاتزال تشع بنورها القوی فی نفوس الفتيات العربيات فيستضئن بنورها و يعتدين بهديها و لاتظن فتاة عربية واحدة دخلت المدرسة و لم تحفظ هذه القصيدة». (العبطة، ۱۹۹۲: ۵۱ ـ ۵۰)

و خصّص الرصافی قرابة خمس و ثلاثين صفحة من ديوانه، للمرأة و منزلتها فی المجتمع و حقوقها فيه علی عنوان «النسائيات» و هذه الأشعار غير القصائد التی أنشدها فی المجالات المختلفة حول المرأة. و تشتمل نسائياته علی ثمانی قصائد قصيرة أم طويلة كـ «المرأة فی الشرق» «نساؤنا»، «حريّةالزواج عندنا»، «المرأة المسلمة»، «التربية و الأمهات» «مشهد الحسد فی الحزن»، «إلی الحجابيين» و«هوان المرأة عندنا». أما قصيدته «التربية و الأمهات» التی من أفضل قصائده تعلمنا علمَ الأخلاق و آداب المعاملة

معالآخرین و المفاهیم الأخلاقیّة الرفیعة. فمن أبیات هذه القصیده:

هـــی الأخلاق تنبـــت کالنبات إذا سُقیت بماء المکرمات
تقـــوم إذا تعهـــدها المـــربّی علی ساق الفضیلة مثمرات
و تسمـــو للمکـــارم باتّســـاق کما اتّسقت أنابیب القنـــاة
و تنعش من صمیم المجد روحاً بأزهار لهـــا متضـــوّعات
و لم أرَللخلائق مـــن محـــلّ یهذّبهـا کحضـــن الأمهات
فحضن الأم مـــدرسة تـسامت بتـربیة البنین و الـــبنات

(الرصافی، د.ت:۳۴۹)

نجد الرّصافی فی هذه القصیدة ای القصیدة التائیة معلما، واعظاً، مصلحاً و مربّیاً یمثل فیها المفاهیم الأخلاقیّة و المعانی الإنسانیّة الرفیعة تمثیلاً رائعاً و یصوّرها تصویراً بدیعا فی بعضها حیث لم یسلک فیه احدٌ قبله. یشبه الأخلاق و نموها و العنایة بحفظها بنشأة النبات و نموّها و سقیها. و فی رؤیة اخری نری أنه شبه الحضن (حضن الأم) بالمدرسة التی یُنهض منها البنون و البنات و یربّون بها و أخلاقهم جمیعاً تنبع و تخرج من اخلاق أمهم. و فی أبیاتها الأخری غیرالمذکورة یتصوّر تصویر «الأمومة» لفتاة عذراء یتضمّن علی صدرها طفلا و یحتوی صدرها علی حب و حنان الطفل الذی تنعکس فیه صورة المرأة و فی زاویة اخری، یتصور المرأة الجاهلیّة و حنانها التی تبخل علی أطفالها فی تعلیمهم و إرسالهم إلی مکاتب العلم و الثقافة و یثبت أن النتیجة معکوس لأنّ العطوفة و الحنان فی غیر مکانه یجعل الأطفال فی حالة الجهل و الظلام و التأخّر.

و مرجعُ آرائه فی هذا الباب إلی أنّ المرأة العربیّة جاهلة و لابدّمن تثقیفها لأنها مربیة الناشئة و هی محتقرة و مظلومة و لابدّ من تحریرها لأنها انسان کامل الإنسانیّة و هی سجینة الدار و الحجاب و لابدّ من إطلاقها لأنها کالرجل خلقت لتعمل و هی معرّضة للطلاق بغیر سبب معقول و هنا شیء غیر مقبول و الرصاف ی یقارن ما بین المرأة المسلمة الیوم و المرأة العربیة القدیمة (الفاخوری، ۱۹۸۶ :۴۹۲).

ألم نَرَ فی الحسان الغید قبـــلا أوانـس کاتبات شاعـــرات
و قد کانت نساء القوم قـــدما یرحن إلی الحروب مع الغزاة
لکُنّ لهم علی الأعداء عـــونا و یضمدن الجروح الدامـیات
لئن و أدوا البنات فقد قبـــرنا جمیع نسائنا قبـــل الممات
حجبنا هنّ عن طلب الـمعانی فعِشـــنَ بـــجهلهنّ مهتکات

و ما ضرّ العفيفة كشفُ وجه بدا بين الأعفّاء الأباة
فدىً لخلائق الأعراب نفسى و إن وصفوا لدينا بالجُفاة
(الرصافى،د.ت:۳۵۱)

و دعا إلى تحرير المرأة و مشاركتها الرجل فى الحياة العامة و ضمانة حقوقها فى اختيار الزوج و نبذ العرف الذى كان يتبع فى العراق عذر خطوبة الفتاة إذا حرمت من حق الأختيار و كانت تساق إلى بيت زوجها مرغما على نفسها و ذلک بسبب المال الذى دفع إلى أهلها. و يصف المرأة فى الشرق بأنها مقيّدة بالأغلال و تعيش فى ذل و شقاء لأن العادات و التقاليد هى التى حكمت المرأة و أجبرتها بالخضوع لهذه المظاهر التعسفيّة. و يعتقد الشرقيون بأن المرأة لاتصلح لمزاولة الأعمال و اشتراكها فى المناصب الحكوميّة و النشاطات الإجتماعيّة و الوطنيّة فما هى إلاّ متعة من متاعهم(حاج ابراهيمى، ۱۳۷۶: ۹۸).

يصف الرصافى مأساة المرأة فى الشرق بقوله و يشبهها بالأمتعة على منوال تفكر الشرق و يعيّرهم جميعا و يقول:

فما هنّ إلاّ متعة من متاعهم و إن صنّ عن بيع لهم و شراء
أهانوا بهنّ الأمهات فأصبحوا بما فعلوا من الأم اللؤماء
و لو أنهم أبقوا لهن كرامة لكانوا بما أبقوا من الكرماء
ألم ترهم أمسوا عبيدا لأنهم على الذل شبّوا فى حجور اماء
و هان عليهم حين هانت نساؤهم تحملّ جور الساسة الغرباء
أقول لأهل الشرق قول مؤلّب و إن كان قولى مُسخط السفحاء
ألا يا شباب القوم إنى إلى العلى لداع فهل من ستجيب دعائى
(الرصافى، د.ت:۳۴۳)

و للرّصافى قصيدة أخرى أيضا باسم «المطلّقة» و هى ليست سوىٰ مقال فى الإصلاح الإسلامى. فهو بعد أن وصفها وصفا حزينا عاد فاستبشع الطلاق عن غير قصد إيقاعه أو إيقاعه ثلاثاً بلفظ واحد و عاب الجمود فى الفقه.

يعالج فيها مشكلة مهمة قوّضت و لاتزال تقوّض البيوت الآمنة و لكن باسلوب الشاعر الفنان حتى عدها الدكتور بدوى طبانة من القصائد التى تمثل الوحدة الموضوعيّة عنده. يعالج الرصافى مشكلة الطلاق بعرضه لصورة زوجين منسجين فى حياتهما و يتدخل بينهما اهل السوء فيطلق الزوج زوجته و يؤيد القاضى الطلاق و يجرى الشاعر على لسانهما حواراً مؤثراً حين فراقهما و هو يرى أن الطلاق بهذه الصورة ليست من الشرع الإسلامى فى شىء بل يدل على غلو و تعسير فى تفهم الأحكام الشرعيّة: (العبطة، ۱۹۹۲: ۶۶).

الأقل فى لاطلاق لموقعيه بما فى الشرع ليس له وجوب

غلوتم فی دیانتـــــکم غلـوا یضیق ببعضه الشرع الرحیـــب
أراد الله یـــسیـــــــرا و اتـم من التعسیر عنـدکم ضـــروب
وقد حـــلّت بامتکم کـــروب لکـم فیهـــن لا لهـــم الذنوب
و هی حبل الزواج ورق حتی یکاد إذا نفخت لـــه یـــذوب

(الرصافی، د.ت:۵۷)

الرصافی لاینسی الجوانب المضیئة من مجتمعه فهو مع اهتمامه بقضایا التربیة و الأمهات و رأیه فی موضوع و خطورة الطلاق، لاینسی مواقف الشجاعة التی یقفها المرأة فی المواقف الداعیة.

و لعلّ الرصافی أول شاعر عربی یخص المرأة بالوافر من الشعر العالی مما کان له أثره فی الحیاة الإجتماعیّة و فی بث الوعی و کشف الحجب بصراحة متناهیة و إصرار عجیب و من حقه أن یتوّج فیالعشرینات علی أنه شاعر المرأة و ناصرها و حامل لواء تحرّرها (العبطة، ۱۹۹۲: ۵۷).

۴-۲- البؤس و الفقر

کثیرا ما عرض الرصافی للبؤس و البؤساء والفقر و الفقراء و الیتیم و الأیتام حتی لقّب بـ «شاعر البؤساء» قال فی حدیث له: «کانت مشاهد البؤسمن أشدّ الدّواعی عندی إلی نظم الشعر». و لمشاهد البؤس هذه أوصاف عنده و أقاصیص و الأوصاف مبثوثة فی شتی قصائده تقع علیها هنا و هناک من دیوانه و هی أبداً واقعیّة الصورة قائمتها ینتشر الحزن و الألم فیها إنتشاراً شدیداً و یحاول الشاعر أن یجعلها فی إطار مؤثّر و یبدی عنها آراءه الاصلاحیّة و انتقاده للسلطة الغافلة أو الظالمة و أما الأقاصیص الحزینة فنجدها فی قصائد مشهورة من مثل «الیتیم فی العید»، «الفقر و السقام» و «ام الطفل فی مشهد حریق» و قد ظهر الشاعر فی هذه القصائد بمظهر الانسانیّة إلی أن تحتضن الشقاء احتضانا و تحاول بلسمة الجراح بعاطفة خیرة و روح کریمة حافلة بالحنان و الشفقة و قلب کبیر تملأه المحبّة لبنی الانسان و عین سخیّة تذرف الدمع علی شقاء البشر و کثیرا ما نراه فیها یتوجّه إلی اللّه طالبا الرّحمة للبائسین و یتوجّه إلی الأغنیاء طالبا الشفقة و مدّ ید المعونة إلی المعوزین (الفاخوری،۱۹۹۱ : ۵۸۳). و یناديهم جمیعاً:

یا طبیبا و أین منی الطبیب حال دون الطبیب فقر عصیب
لا أصاب الفقبر داء مصیب إن سقم الفقیـر شیء عجیـب
بطلب فیه حکمة الأسباب

يّها الأغنياء كم قد ظلمتـم نعم الله حيث ما إن رحمتم
سهر البائسون جوعا و نمتم بهناء من بعد ما قد طعمـتم
من طعام منوّع و شراب
كم بذلتم أموالكم فی الملاهی وركبتم بهـا متـون السفاه
بخلتم منـها بحـق الإله أيها الموسرون بعض انتبـاه
أفتدرون أنكم فی يتاب

(الرصافی، د.ت :۱۰۲ و ۹۵)

فقد كان يری بؤس الناس برؤيا مشاركة و يتحسس الظلم و الفقر و الحرمان تحسسا ذاتيا؛ و بموجب ذلک كان يصف السلطات الحاكمة بالاهمال و يصور السلطان جباراً عاتياً و ظالماً مستبداً بل أنه فاسق فاجر، لاهم له سوی ارضاء نزواته و اشباع شهواته و رعاية ذاته، فيقول عنه واصفاً بشعر مخمس نقتطف منه مايلی:

أقول و ليس يعدو القول جداً لسلطان تجبرو استبـدا
تعدّی فی الأمور و ما استعدا ألا يا ايها الملک المفدی
و من لولاه لم نک فی الوجود

(نفس المصدر: ۱۱۹)

هو فی قصيدته «اليتيم فی العيد» يصوّر اليتيم تصويرا رائعا و يمثله تمثيلا بديعا و كأنه يری الأغنياء كلهم ينهبون حقوق الفقراء و يغتصبون كلّما جنته أيديهم و إنهم ليبنون قصورهم علی كواهلهم و يقيمون مسراتهم و لذاتهم علی أحزانهم و آلامهم و يری سبب البؤس و الفقر فی جناية الغنی و ثمرة طمعه و جشعه. عندما ينادی:

أطلّ صباح العيد فی الشرق يسمع ضجيحاً به الأفراح تمضی و ترجع
صباح به تبـدی المسرة شمسهـا وليـس لـها إلا التـوهم مـطلع
صباح به يختال بالوشی ذوالغنـی ويعوز ذاالاعـدام طـمر مـرقّع
صباح به يكـسو الغنی ولـيـده ثيابـا لها يبـكی اليتيـم المضيّع
يُرينا سرورا بيـن حـزن و انمـا به الحزن جـد و السـرور تصنع
قد ابيضّ وجه العيد لكنّ بؤسهـم رمی' نَكـتا سـودابه فهـو أيقـع

(نفس المصدر: ۵۸)

و كثيراً ما اقترن الفقر فی ذهن الرصافی بالسقام و المرض، و هو يری الأول مؤذنا بالثانی مؤهلا له، معدّا للنزول فی اوصابه و اوجاعه. و قصيدته «الفقر و السقام» من أروع الأمثلة لهذا القران النكد المشئوم الطالع؛ و فيها حكی قصّة رجل معسر يسمّی بشيراً كان يعمل اجيرا و يكسب لنفسه قوتا يسيرا، شاكرا لربه راجيا حسن المآب، و كان يعول أختا

له یطعمها من کده فاعتراه داء المفاصل حتی عاقه عن العمل و الإکتساب و أنفق کل ما ملکت یداه بل کل ماربحته أخته فاطمة من غزلها قبل أن ینزل به الداء و هنا نراه یناجیها أن تمرضه و تحرضه عل العمل و لم تلبث أخته أن سعت إلی جارتها و شکت حالتها و حال أخیها فأعانتها ببعض ما سدّابه رمقهما و ألح المرض و الفقر علی بشیر و مازالا به حتی فاضت روحه...(ضیف، د.ت:۶۹ـ۶۸)

و کان الرصافی حساسا شدید الحساسیّة، رقیق الشعور فکاد لایترک منظرا مؤثرا لمنکود او منکوب إلّا رسمه بریشته رسما حزینا یبعث الشجا و الأسی' فی النفس و کان یعرف کیف یصف ما انطوی' علیه قلب المکروب من افکار و آلام؛ فلقد نقل عنه یقول: «کانت مشاهد البؤس من الدواعی عندی إلی نظم الشعر» (عوّاد، ۲۰۰۶: ۵۲) و لعل صدق قوله یتجلی فیما نظمه فی قصیدة «الأرملة المرضعة» یقول:

لقیتها لیتنی مـــا کـــنت ألقـــاها — تمشی و قد أثقل الاملاق ممشاها
أثوابـــها رثة و الرَّجـــل حـافیة — والدمع تذرفه فـی الخدّ عینـــاها
بکت من الفقر فاحمرّت مدامعهـا — واصفرّ کالورس من جوع محیّاها
مات الذی کان یحمیها و یُسعدها — فالدهر من بعـــد بالفقر أشقـــاها
الموت أفجعها و الفقـر اوجـــعها — والهمّ انحلـها و الغـــم أضـــناها
فمنظر الـحزن مشهـود بـمنظرها — والبؤس مـرآة مقـــرون بمرآها

(الرصافی، د.ت: ۲۰۶)

و هذه القصیدة لوحة رائعة لأرملة فقیرة، تمزّقت علیها ثیابها و لم یعدلها ما یحمیها من البرد بل من العری، و لم یعد فی ثدیها ما ترضع به ولیدها یا لبوئس الحیاة! و یا لمرارتها فی فمها بل فی فم الرصافی الذی ذهب یجلو علینا هذه الصورة الکئیبة و یظهر أن نفس الرصافی کانت تنطوی علی کثیر من المروءة و الحنان و الشفقة فکان دائم التفکیر فی هذه الطبقة الشقیّة المحرومة التی نبذها المجتمع فلم یعرها عنایته و لم یولها اهتمامه حتی النقود القلیلة ضنّ بها علیها و تحول الرصافی إلی مایشبه بوقاً فهو ینفخ فی الناس لعلهم یبصرون ما تحت اعینهم من آلام مشجیة و أوجاع مضنیة (ضیف، د.ت: ۶۶ و ۶۵) .

لهذه کلها یقول الرصافی:

فحقّ لسلمـی أن تنـوح فإنهـا — من العیش ســـمّا نـاقعا تتجرّع
فلا غَرْوَ من أم الیتیم إذا غدت — ضحی العید یبکیها الیتیم المضیّع

(الرصافی، د.ت:۶۳)

النتيجة

معروف الرصافی شاعر ثوروی و اجتماعی قبل کل شیء و کان صورة ناطقة لحوادث ایامه. و دیوان أشعاره الاجتماعیّة کمرآة تنعکس فیها کلّ الحوادث السیاسیّة و الثورات الاجتماعیّة و الحرکات الوطنیّة التی حدثتً فی عصره. إنّه کان طلیعة الشعراء الذین قوّضوا بناء الأسالیب التقلیدیّة و الرجعیّة فی التفکیر و التعبیر السیاسی فخرج بالشعر إلی الحیاة من حوله بخیرها و شرها. و لعلَّهُ أول شاعر عربی یخصّ الفقر بالکثیر من الشعر العالی و یتحدّث کثیراً عن البؤس والبؤساء حتی لقب بشاعر البؤساء. لعل الرصافی اکثر توفیقا من معاصریه من الشعراء العراقیین فی معالجة و تصویر مظاهر الحیاة و تصویرها قبل الحرکة الدستوریة و بعد فقد استعرض الرصافی فی شعره الکثیر من الخصال الانسانیّة المفقودة أو التی تعرضت للاختفاء؛ و عالج الکثیر من المآسی و الحالات الاجتماعیة المتنوعة فی مرحلته؛ فطرح فی شعره ما رأی فیه اصلاح الاسرة فی معالجة سبل التربیة و أحوال المرأة... و غیرها.

رصافی شاعر الحریّة یحب أن یحرر المرأة من قیود العادات و التقالید التی سیطرت علی المرأة فی الشرق وألزمتها بقبول الظلم والتحکم .یعتقد أن المرأة المشرقیة تعیش فی ذلّ وشقاء مادامت مقیّدة بالأغلال و القیود الموروثة ویدعو الناس الی تحریرها و مشارکتها الرجل فی الحیاةالعامة .القارىء لقصائد الرصافی یجد أنّ موضوع المرأة والسیاسةیطغی علی کل قصائده .المرأة و الرجل عند الرصافی مخلوق انسانی واحد یسعی لحریته والإعلان عن وجوده و هو کامل الحقوق و الواجبات یعی ما له و ماعلیه. شعر الرصافی کمرآة صافیة تنعکس فیها معاناة الناس و مآسیهم وشقاوة المرأة انعکاسا واضحاً ملموساً.

الهوامش

۱-الامیر شکیب أرسلان (۱۸۶۹-۱۹۴۶) سیاسی و کاتب و مورخ لبنانی. وقف حیاته علی خدمة الإسلام و العرب (المورد؛ قاموس الانکلیزی ـ عربی، منیر بعلبکی).

المصادر و المراجع:

۱- البقاعی،شفیق.(۱۹۹۰). «**أدب عصر النهضة**»، بیروت: دارالعلم للملایین، الطبعة الأولی.

۲- بعلبکی ،منیر.(۲۰۰۶). «**المورد قاموس الإنکلیزی –عربی**»، بیروت: دارالعلم للملایین ،الطبعة الأربعون.

۳ـ الجیوسی، سلمی الخضراء.(۱۹۹۶). «**الاتجاهات والحرکات فی الشعر العربی الحدیث**»، ترجمة: عبدالواحد لؤلؤة، منشورات اتحاد کتاب و ادباء الامارات، الطبعة الاولی.

۴- حاج ابراهیمی، محمد کاظم.(۱۳۷۶). «**تاریخ الأدب العربی الحدیث**»،اصفهان: جامعة اصفهان، الطبعة الاولی.

۵ـ الخفاجی، محمد عبدالمنعم.(۱۹۹۲). «**دراسات فی الأدب العربی الحدیث و مدارسه**»، بیروت: دارالجیل، الطبعة الاولی.

۶ ـ الرصافی، معروف.(د.ت). «**دیوان**»، بیروت: دارمکتبة الحیاة .

۷ـ الرکابی،جودت.(۲۰۰۱). «**الأدب العربی من الانحدار الی الازدهار**»، بیروت: دارالفکر المعاصر، الطبعة الثانیة.

۸ـ الزرکلی، خیرالدین.(۱۹۸۶). «**الأعلام**»، قاموس تراجم، بیروت: دارالعلم للملایین.

۹ـ ضیف، شوقی. (د.ت).«**دراسات فی الشعر العربی المعاصر**»، القاهرة: دارالمعارف، الطبعة التاسعة.

۱۰ـ طبانة، بدوی.(۱۹۸۵). «**التّیارات المعاصرة فی النقد الأدبی**»، بیروت: دارالثقافة .

۱۱ـ العبطة، محمود، معروف الرصافی.(۱۹۹۲). «**حیاته و آثاره و مواقفه**»، بغداد: دارالشؤون الثقافیّة العلمیّة، الطبعة الاولی.

۱۲ـ عبود شراد، شلتاغ.(۱۹۹۸). «**تطور الشعر العربی الحدیث**»، عمان:دار مجد لاوی للنشر،الطبعة ألأولی.

۱۳- عوّاد، عبدالحسین.(۲۰۰۶). «**دراسات فی اللغة و النقد و الأدب**»،بیروت: مؤسسة العارف للمطبوعات.

۱۴ـ غربال، محمد شفیق.(۱۹۸۶). «**الموسوعة العربیّة المیسّرة**»، لبنان: دارنهضة.

۱۵ـ الفاخوری، حنّا.(۱۹۸۶). «**الجامع فی تاریخ الأدب العربی**»، بیروت: دارالجیل.

۱۶ـ--------.(۱۹۹۱).«**الموجز فی الأدب العربی و تاریخه**»،بیروت: دارالجیل، الطبعةالثانیة.

فصلنامه‌ی لسان مبین(پژوهش ادب عربی)
(علمی-پژوهشی)
سال سوم، دوره‌ی جدید، شماره‌ی پنجم، پاییز ۱۳۹۰

معروف الرصافی و گرایش اجتماعی وی به زن و فقر*

دکتر ابوالفضل رضایی
استادیار دانشگاه شهید بهشتی
دکتر عبدالله شفیعی
استاد یار جهاد دانشگاهی

چکیده

معروف الرصافی، شاعر بزرگ عراق و یکی از پیشگامان نهضت ادبی و از شاعران بزرگ مکتب کلاسیک است که در اکثر اغراض شعری قدیم از مدح و رثا وغزل و وصف و خمریات ،شعر سروده است اما در داشتن شعر سیاسی و اجتماعی، شاعری منحصر به فرد است. او به خاطر داشتن اشعار انقلابی و آتشین و پرداختن به مسائل اجتماعی و سیاسی به «شاعر الحریّة» و «شاعر البوساء» ملقب گشته است. شعر او ویژگی های زیادی دارد؛ گذشته از متانت زبان و صلابت اسلوب ،همسو وهمراه زمانه و خواسته‌ها و نیازهای آن پیش رفته است. محیط سرشار از حوادث شاعر وزندگی پر از انواع فقر و نداری و محرومیت، رصافی را به سوی امور ملت و مردم و موضوعات اجتماعی که مردمانش ازآن رنج می بردند کشاند. این عوامل از رصافی، شاعری اجتماعی و انقلابی ساخت وسبب شد تا او دردهای مردم را احساس کند و از آن متاثر شود. وقتی دیوان اشعارش را می خوانیم و در قصاید اجتماعی‌اش فرو می رویم، آن را چون آینه ای می بینیم که حوادث سیاسی و انقلاب های اجتماعی و جنبش های ملی زمان شاعر درآن دیده می شود. او تنها شاعر عراقی است که به شعر اجتماعی متمایز است .ما در این مقاله به دو موضوع مهم از گرایش اجتماعی شاعر یعنی زن و فقر پرداخته‌ایم و برای جلو گیری از طولانی شدن بحث و حشو سایر موضوعات را فرو نهادیم.

واژگان کلیدی
گرایش اجتماعی، شعر حدیث، عراق، معروف الرصافی، زن، فقر.

---

* - تاریخ دریافت مقاله: ۱۳۸۹/۱۲/۱۲ تاریخ پذیرش نهائی:۱۳۹۰/۰۴/۲۵
نشانی پست الکترونیکی نویسنده:A- Rezayi@sbu.ac.ir